

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أجوبة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير

على أسئلة رواد صفحته على الفيسبوك "فقه"

جواب سؤال

ممن تُطلب النصر؟!!

إلى Ammar Samman

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بارك الله فيكم وسددكم...

سؤالي للأمر لو تكرمت، بخصوص السعي في الوصول للنصرة:

هل يقتصر عرض الإسلام كمشروع حضاري على مظان القوة في البلاد المسلمة فقط؟ أم أنه يتم في البلاد الكافرة أيضاً كما فعل رسول الله ﷺ؟

حبذا لو كانت إجابة شيخنا على هذا السؤال مع تأصيل فقهي.

وحبذا لو نشرتم الإجابة للعامة لأن هذه المسألة متعلقة بفهمنا لنهج رسول الله ﷺ.

ابنك وأخوك أبو محمد زيد

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لقد سبق أن أجبنا على مثل هذا السؤال في أكثر من جواب.. وأنقل لك ما له علاقة بسؤالك من جوابنا في ٢٠٢١/٦/٢٤:

[[السؤال: شيخنا، لي سؤال لو سمحت. معلوم أن النبي ﷺ طلب النصر من القبائل، لكن هل كانت قریش ضمن القبائل التي طلب منها النبي ﷺ النصر؟ وجزاكم الله كل خير

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

طلب النصر يكون ممن يستجيب للإسلام فيسلم... ويكون من أصحاب القوة والمنعة بحيث يمكنه النصر للإسلام وإقامة الحكم بما أنزل الله... هذان الشرطان يجب أن يتوفر فيمن تطلب منه النصر... فإن لم يستجيب للإسلام فيسلم، أو لم يكن من أصحاب القوة والمنعة القادرة على التغيير، وحده هو وقبيلته أو مع غيره، فلا يكون من أهل النصر... وقریش لم يتوفر فيها ذلك قبل الفتح، فلم يسلم أهل القوة والمنعة فيها حينذاك القادرون على التغيير، ومن ثم لم يطلب الرسول ﷺ النصر منهم، بل كان يدعو في مكة للإسلام فيسلم الضعفاء، وبعض الأقوياء الفرادى دون قبائلهم، فلا يقدر على التغيير كعمر وحزمة... ولذلك فلم يكن هناك طلب نصر من أهل مكة لعدم توفر الشرطين، بل كانت في مكة دعوة للإسلام، ولم تكن هناك استجابة للإسلام من أهل القوة والمنعة في مكة القادرين على التغيير، ومن ثم فلم يكن هناك طلب نصر في مكة، بل فتحت فتحاً.

ولذلك كان يعرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ذات القوة والمنعة فيدعوهم إلى الإسلام أولاً ثم يطلب نصرتهم إذا أسلموا... وإليك بعض ما جاء عن ذلك في السيرة:

أولاً: من سيرة ابن هشام:

١- **طلب النصر من ثقيف:** [....قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم.. فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام...] فكان ردهم سيئاً ولم يستجيبوا.. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يؤس من خير ثقيف.

٢- **عرض الرسول نفسه على بني عامر:** [قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه.. فقال له رجل منهم: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيقون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يُضَعُّ حَيْثُ يَشَاءُ»، قال: فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه...]

ثانياً: من تفسير ابن كثير:

[قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان أبو بكر مقدماً في كل خير - فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: من بني شيبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم... فقال مفروق: فإلى ما تدعو يا أبا قریش، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ، فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه فقال ﷺ: «أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي، وَتَمْنَعُونِي، وَتَنْصُرُونِي حَتَّى أُوَدِّيَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنْ فَرِيشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَعْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»... فقال المثنى: قد سمعت مقالتك واستحسنيت قولك يا أبا قریش، وأعجبني ما تكلمت به. والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة (إن) تركنا ديننا واتَّبَعْنَا إِيَّاكَ لِمَجْلِسِ جَلِيسَتِهِ إِلَيْنَا وَإِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صَرِييْنِ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَةُ، وَالْآخَرُ السَّمَاوَةُ.

فقال له رسول الله ﷺ: «وَمَا هَذَانِ الصَّرِيَانِ؟»

فقال له: أما أحدهما: فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر: فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذنا علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً، ولا نؤوي محدثاً. ولعل هذا الأمر الذي تدعوننا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول. فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ». [٢٠٢١/٦/٢٤] انتهى

ثالثاً: وكما ترى فإن الرسول ﷺ كان يدعوهم للإسلام ونصرته، أي دعوتهم للإسلام قبل طلب نصرتهم فإن أسلموا واستجابوا بصدق وإخلاص للنصرة وكانوا أهل قوة قادرين على إقامة حكم الإسلام في بلدهم.. عندها يطلب نصرتهم، وأما إن اشترطوا أن يكون لهم الحكم من بعده ﷺ أو أن يجاهدوا معه أقواماً معينة دون الآخرين فلا يقبل منهم، وإن استجابوا بصدق وإخلاص كما قلنا أنفاً يطلب نصرتهم، ولذلك فعند بيعة العقبة سألهم الأنصار ما لنا إن نصرناك، قال الجنة، قالوا هذا فضل من الله عظيم ولم يشترطوا شروطاً دنيوية لهم.

جاء في سيرة ابن هشام (١/ ٤٤٦) - باب كلمة العباس بن عباد في الخرج قبل المبايعه:

[قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخرج، هل تدرون علام تباعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا (بذلك)؟ قال: «الْجَنَّةُ». قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فباعوه...]

والخلاصة: طلب النصره يكون ممن يستجيب للإسلام فيسلم... ويكون من أصحاب القوة والمنعة بحيث يمكنه النصره للإسلام وإقامة الحكم بما أنزل الله في بلده، وحده أو مع غيره، هذان الشرطان يجب أن يتوفرا فيمن تطلب منه النصره... فإن لم يستجب للإسلام فيسلم، أو لم يكن من أصحاب القوة والمنعة القادرة على التغيير، وحده هو وقبيلته أو مع غيره، فلا يكون من أهل النصره...

آمل أن يكون في هذا الكفاية والله أعلم وأحكم [انتهى...]

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشته

٩ شوال ١٤٤٧ هـ

الموافق ٢٧/٣/٢٠٢٦ م

رابط الجواب من صفحة الأمير (حفظه الله) على الفيسبوك:

https://web.facebook.com/AtaAboAlrashtah/posts/١٢٢١٢٩٢٩٧٠٦٧١٢٩٠٥١؟_rdr#dc=١٠&_rdr#